كله بمعنى الذنب والمعصية لان من فعل ما احل الله له لم يعص قال الله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام
قد خير في ذلك **وقد روي** عن علي قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدا على ان يقتل منهم العام المقبل مثلهم
فقالوا الفدا ويقتل منا **و**هذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين **قال** القاضي ابو بكر بن العلا اخبر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال
الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادى في اسارى سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل ذلك مثله
فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لا على وجه عتاب او انكار او تذنيب قاله القاضي عياض **واما قوله تعالى**
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية فالمعنى لولا ان ثبتناك

لقاربت

لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب فضلا
عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة
الداعي اليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه ولو قاربت لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات مما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان
خطا الخطير اخطر وقد اعاذه الله من الركون الى اعدايه بذرة من قلبه
اي ضعف م

ومما يعزى للحريري مما يويد ذلك قوله

الخوي هذا المصر ما في لفظة ◦ جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت ◦ وان اثبتت قامت مقام جحود

وفسر الاول وهو النفي المثبت بنحو فذبحوها وما كادوا يفعلون
وقد فعلوا **والثاني** وهو الثبوت المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن **واما**
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين **فالمعنى** لو افترى علينا بشي من عند نفسه لاخذناه
بيمينه وقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاذه الله من التقول عليه
فان قلت لا مرية انه يعفى للمحب ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم
ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره كما قال الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد ◦ جات محاسنه بالف شفيع

ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم ذو المحاسن
والاحسان الاكبر فما هذه العقوبة المضاعفة والتهديد الشديد

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)